[327] ومن نفاذ البصيرة. وعظمة الطريقة، وجلال السمت، واتساع العلم، كان اعتراف خصوم المسلمين أنفسهم بأنه - بين الحجيج جميعا - الفرد العلم. * * * أما المبادئ الفقهية ومبادئ العقيدة والسياسية فقد تكلمنا عنها. وتبقى كلمات، كالاشارات، عن المبادئ الخلقية والاجتماعية التى أنتخبنا بعضها لتدل على اتجاهه بها نحو تكوين مجتمع قوى وإعداد الدعاة له.. أوضي الإمام المفضل بن عمر بخصال يبلغهن من وراءه من " شيعة أهل البيت ". أن تؤدى الأمانة إلى من أئتمنك. وأن ترضى لأخيك ما ترضاه لنفسك. واعلم أن للامور أواخر فاحذر العواقب. وأن للامور بغتات فكن منها على حذر. وإياك ومرتقي جبل سهل إذا كان المنحدر وعرا ". وأوصاهم: " صلو عشائركم. واشهدوا جنائزهم. وعودوا مرضاكم. وأدوا حقوقهم. فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل " هذا جعفرى " ويسرني ذلك. وإذا كان غير ذلك دخل على بلاؤه وعاره. وقيل هذا أدب " جعفر " ! فوا إن الرجل كان يكون في القبيلة من " شيعة على " فيكون زينها. آداهم للامانة. وأقضاهم للحقوق. وأصدقهم. يحمل إليه وصاياهم وودائعهم. تسأل العشيرة عنه ويقال: " من مثل فلان ؟ ". وأوصاهم: (أوصيكم بتقوى ا واجتناب معاصيه. وأداء الأمانة لمن أئتمنكم. وحسن الصحابة لمن صحبتموه. وأن تكونوا لنا دعاة صامتين). فهو بهذا يربط إحسان العمل بالانتساب لأهل البيت ويضع القواعد المثلى للتجمع. دخل عليه المفضل بن قيس ذات يوم يسأله الدعاء. وكما قال: " فشكوت إليه بعض حالى وسألته الدعاء فقال: يا جارية هاني الكيس. فقال " هذا كيس فيه فيه أربعمائة دينار فاستعن بها ". قلت ما أردت هذا الكيس
